تفسير سورة الملك
من كتاب المختصر الراشف من زلال الكاشف
لمحمد بن أيوب بن عبد القاهر المعروف بالتَّاذِفي (705-628هـ)

محمد عبد الله الشال[1]
محمود عبد الله الشال[2]
malshal2000@gmail.com

الملخص:

يعد هذا الكتاب الذي بين أيدينا من التفاسير المختصرة لكتاب الله (عز وجل)، وقد اختصره محمد بن أيوب التاذفي المتوفي في بداية القرن الثامن الهجري؛ لحاجة النشء إليه، فقد اطلع على تفاسير كثيرة، ولكنه لم يجد مُراده فيها، فألف هذا الكتاب ليكون عونا لكل متعلم.

قام الباحثان بتحقيق مقدمة الكتاب، وسورة المُلك؛ فهي الواقية، والمُنجية كما ورد في تسميتها، وليس الغرض من تأليف كتاب " المختصر الراشف من زلال الكاشف" تفسير آيات القرآن الكريم فحسب وإنما تناول مؤلفه بعض القراءات القرآنية، مع بيان أوجه الإعراب، واللغة، والبلاغة، والفقه، فالكتاب له أهمية كبيرة في الحفاظ على التراث الإسلامي العربي وإخراجه بصورة تبرز ما فيه من معلومات قيمة.

1 دكتوراه في الأدب العربي
2 دكتوراه في الفلسفة ومقارنة الأديان

نلاحظ فيما قمنا به من تحقيق المقدمة وسورة الملك من كتاب مختصر الراشف من زلال الكاشف للتاذفي خلوه من آراء المعتزلة، وقد ذكر التاذفي هذا في مقدمته، بالرغم من اعتماده على تفسير الكشاف للزمخشري المشهور بآراء المعتزلة.

يرى الباحثان أن هذا المخطوط يمثل مصدرا مهما في تفسير القرآن الكريم، حيث جمع عددا كبيرا من التفاسير والآراء المختلفة، مع إظهار رأي المؤلف أيضا في بعض المواضع، فالواجب علينا تحقيق مثل هذه المخطوطات للحفاظ على التراث العربي والإسلامي.

Abstract

This book, Our Hands, is one of the brief interpretations of the Book of God (Almighty and Majestic), and it was abbreviated by Muhammad ibn Ayyub al-Tadfi, who died at the beginning of the eighth century AH. Because young people need it, he has read many interpretations, but he did not find what he wanted in them, so he wrote this book to be a help for every learner.

The two researchers investigated the introduction to the book and Surat al-Mulk. It is the protector and the savior, as stated in its name. The purpose of writing the book “The Brief, the Rashef of the Zilal Al-Kashef” is not only the interpretation of the verses of the Holy Qur’an, but its author dealt with some Qur’anic readings, with an indication of the aspects of syntax, language, rhetoric, and jurisprudence. The book is of great importance in preserving On the Arab Islamic heritage and directed it in a way that highlights its valuable information.

We notice in our investigation of the Introduction and Surat Al-Mulk from Mukhtasar Al-Rashif's book of Zalal Al-Kashef by Al-Tadfi that it is devoid of Mu'tazila opinions.

The researchers believe that this manuscript represents an important source in the interpretation of the Holy Qur'an, as it collected a large number of different interpretations and opinions, while also showing the author's opinion in some places, so it is our duty to achieve such manuscripts to preserve the Arab and Islamic heritage.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين، وآله الكرام، ورضي الله عن أصحابه الأخيار وجميع المسلمين، وبعد..

فإن كتب التفاسير كثيرة ومتعددة، منها كبير الحجم، ومنها صغير الحجم، والكتاب الذي بين أيدينا يعد من الكتب متوسطة الحجم في تأليفه، وهو كتاب "**المختصر الراشف من زلال الكاشف**"، وقد اكتفى الباحثان بتحقيق مقدمة الكتاب مع سورة المُلك لما لها من بركة كبيرة، والقرآن كله فيه بركة عظيمة، فقد روي عن النبي ﷺ قال: "**إنّ سُورَةً في القُرْآنِ ثَلاثُونَ آيةً؛ شَفَعَتْ لِرَجُلٍ حتَّى غُفِرَ لَهُ، وهي: ﴿تَبَارَكَ الذِي بِيَدِهِ المُلْكُ﴾**"[1].

أهمية الكتاب المخطوط :

له أهمية كبيرة في الحفاظ على التراث الإسلامي العربي، وإبراز العلماء على مر العصور، مع اعتبار هذا الكتاب من الكتب التي ألفها أصحابها للتعليم والتسهيل على طلاب العلم.

كما أن الكتاب الذي بين أيدينا له أهمية كبيرة في حقل الدراسات الإسلامية والعربية، فقد اهتم صاحبه ببعض القراءات القرآنية، مع بيان أوجه الإعراب، واللغة، والبلاغة، والفقه، فالكتاب له أهمية كبيرة في الحفاظ على التراث الإسلامي العربي وإخراجه بصورة تبرز ما فيه من معلومات قيمة.

---

[1] – ينظر: العسقلاني، الحافظ أحمد بن علي ابن حجر، هداية الرواة إلى تخريج أحاديث المصابيح والمشكاة (تخريج: محمد ناصر الدين الألباني، تحقيق: علي بن حسن عبد الحميد الحلبي، ط1، الدّمام، دار ابن القيم، والقاهرة، دار ابن عفان، 2001) ج380/2 (رقم: 2094).

المنهج المتّبع: هو المنهج العلمي في تحقيق المخطوطات العربية، من التحقق من الكتاب ومؤلفه، وإخراج النص كما هو إلا إذا دعت الحاجة إلى تغيير أو تبديل كلمة او جملة مع الإشارة إليها في الهامش، مع التعليق والشرح، مع التخريج الصحيح للأحاديث النبوية.

خطة الدراسة:

تتكون هذه الدراسة من مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وثبت بالمصادر والمراجع.

ففي المقدمة: ذكرنا فيها الموضوع وأهميته والمنهج المتبع في التحقيق، وجاء المبحث الأول بعنوان: حياة التاذفي ومؤلفاته والكتاب المخطوط، أما المبحث الثاني، فهو تحقيق المخطوط، وهو عبارة عن عنصرين: أولا: تحقيق مقدمة الكتاب، وثانيا: تحقيق نص (تفسير سورة الملك)، والخاتمة/ وثبت بالمصادر والمراجع.

المبحث الأول: حياة التاذفي ومؤلفاته والكتاب المخطوط:

محمد بن أيوب بن عبد القاهر بن بركات بدر الدين أبو عبد الله التاذفي[1] الحنفي الحلبي، ولد سنة 628هـ بقرية تاذف، ومات في شهر رمضان سنة 705هـ[2].

أستاذ ماهر محقق كامل[3]، شيخ القرّاء بحماة[4]، سمع من ابن علاق وابن العديم وتلا على الفاسي، وتقدم في القراءات، وأقرأ بالروايات، وكان عارفا بها حسن المناظرة والبحث، وأقرأ الناس زمانا بدمشق، وأعاد بمدارس

---

[1] – في الدرر الكامنة: التاد في، وفي كشف الظنون: التاذقي.

[2] – للمزيد يراجع: العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي ابن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، (حيدر آباد، دائرة المعارف العثمانية، 1993) ج394/3 (رقم: 1045)، وابن الجزري، شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن علي الدمشقي الشافعي، غاية النهاية في طبقات القرّاء (ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 2006) ج92/2 (ترجمة: 2867)، والذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان، معجم شيوخ الذهبي (تحقيق: الدكتورة روحية عبد الرحمن السّيُوفي، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1990) ص482-483، والصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، الوافي بالوفيات (تحقيق: أحمد الأرناؤوط، ترك مصطفى، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 2000) ج171/2 (ترجمة: 644)، وحاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (تحقيق: محمد شرف الدين، بيروت، دار إحياء التراث العربي) ج1627/2، والزركلي، خير الدين، الأعلام – قاموس تراجم، (ط15، بيروت، دار العلم للملايين، 2002) ج47/6، وكحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين (تراجم مصنفي الكتب العربية)، (ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1993) ج150/3، والزبيري، وليد بن احمد الحسيني، وآخرون، الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة (ط1، بريطانيا، سلسلة إصدارات الحكمة، 2003) ج1985/2 (ترجمة: 2780).

[3] – ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القرّاء ج92/2.

[4] – الصفدي، الوافي بالوفيات، ج171/2.

الحنفية، وأقرأ العربة وشرح قصيدة الصرصري الطويلة في مُجلّدين، وكان ينسخ المصاحف على الرسم[1].

- مصادر تأليفه التي ذكرها في مقدمة كتابه:

ذكر التاذفي في مقدمة الكتاب عددا من كتب التفاسير التي اعتمد عليها في جمع مادته واختصرها منهم، وكان المصدر الأول له بعد القرآن الكريم، كتاب الكشاف للزمخشري؛ لذلك قمنا بتحقيق مقدمة كتابه، فقد ذكر فيها المؤلف الأسباب التي جعلته يقدم على تأليف هذا المختصر.

تعددت كتب التفسير عنده في المقدمة وجاءت على النحو التالي:

1. السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (ت/ 375هـ)، تفسير السمرقندي المُسمّى: بحر العلوم، (تحقيق: الشيخ علي محمد معوّض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والدكتور زكريا عبد المجيد النوتي، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1993).
2. الثعلبي، أحمد أبو إسحاق (ت/ 427هـ)، الكشف والبيان (تفسير القرآن) (تحقيق: علي بن عاشور أبو محمد، نظير الساعدي، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 2002).
3. الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمرو (ت/ 538هـ)، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (تحقيق: خليل مأمون شِيحا، ط3، بيروت، دار المعرفة، 2009).

[1] – العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج3/394 (رقم: 1045).

ومن الكتب التي طالعها المؤلف ولم يذكرها في المتن ما ذكره حاجي خليفة أنه اطلع على كتاب: التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل، لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي المتوفي نحو سنة 440هــ، نُشر الجزء الأول منه في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بقطر، ط1، 2014م.

ومن الكتب التي طالعها التاذفي في حداثة سنّه: مختصر للكشاف، لم يتذكر اسمه وكان بخط شيخه الإمام شمس الدين عثمان البصروي[1]، المعروف بالحوراني، وقد ألفه بعض الفقهاء الفُضلاء من الحنفية، ولما حصل التاذفي على نسخة من هذا المختصر لم يعجبه " فقد أخلّ بأشياء كثيرة من المعاني والإعراب لا بدَّ للناظر في علم التفسير منها، فسَددتُ ذلك الخَلل بما فتح الله به من الكشّاف..."[2]، وربما كان يقصد المختصر هنا لمحمد بن علي بن العابد، أبو عبد الله الانصاري، من مدينة فاس المتوفي سنة 662هــ[3]. وقد نقاه التاذفي من مسائل المعتزلة فيقول في المقدمة: "ووسمته بالمختصر الراشف من زلال الكاشف، لا حشو فيه ولا اعتزال"، وربما اطلع على تفسير

[1] – لم نهتد إلى ترجمة له.

[2] – مقدمة كتاب المختصر الراشف.

[3] – يراجع: ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن أحمد السلماني، الإحاطة في أخبار غرناطة، (تحقيق: يوسف علي الطويل، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 2003) ج185/2، وقد خالف ابن الخطيب سنة وفاته فقال توفي في غرناطة سنة: 762هــ، والصواب: 662هــ، فقد ذكر ابن الخطيب نفسه أن من أساتذته الذي تلقى عليهم العلم " أَبُو الْعَبَّاس ابْن الْبَقّال أحد الْمُتَكَلّمين الْكِبَار الْعَالمين بالأصول فِي بِلَاد الْعَرَب أَخذ عَنهُ أَبُو الْحسن الْبَصْرِيّ المتوفي سنة 624هــ. وينظر ترجمة الأنصاري في: الزركلي، خير الدين، الأعلام قاموس تراجم، ج285/6، وورد ذكره في مقدمة تحقيق الكشاف ص17. وحاجي، كشف الظنون، ج1481/2.

القرطبي، تأليف أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح الأنصاري الخزرجي الأندلسي (ت/ 671هـ).

من مؤلفاته[1]:

1. أرجوزة في التجويد ونزول القرآن.
2. الأرجوزة المتضمنة معرفة المكي والمدني من سور القرآن الكريم[2].
3. شرح قصيدة الصرصري[3] المسماة "الدرة اليتيمة" في مجلدين.
4. مختصر الراشف من زلال الكاشف.

نسخة المخطوط:

العنوان: مختصر الراشف من زلال الكاشف، وقد تثبتنا من صحة العنوان ومؤلفة على الصفحة الأولى من مقدمة الكتاب، كما أثبتنا من خلال المصادر والمراجع التي سبق ذكرها نسبة هذا الكتاب إلى التاذفي.

اعتمدنا على نسخة واحدة بين أيدنا للمخطوط موجود في مكتبة: حاجي بشير آغا، باسم: تفسير التاذفي[4]، أبو عبد الله محمد بن أيوب التاذفي[5]،

---

[1] – يراجع في مؤلفاته المصادر والمراجع السابقة في تعريفه.

[2] – تم تحقيق هذه الأرجوزة ونشر البحث في مجلة معهد الامام الشاطبي – مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بالسعودية، مج14, ع28، 2019م.

[3] – يحيى بن يوسف بن يحيى الصرصري (588 – 656هـ)، شاعر، من أهل صرصر (على مقربة من بغداد) سكن بغداد. وكان ضريرا. والقصيدة بعنوان: الدرة اليتيمة والمحجة المستقيمة.

[4] – ورد في فهرس المكتبة: التاذني. وما أثبتناه الصواب.

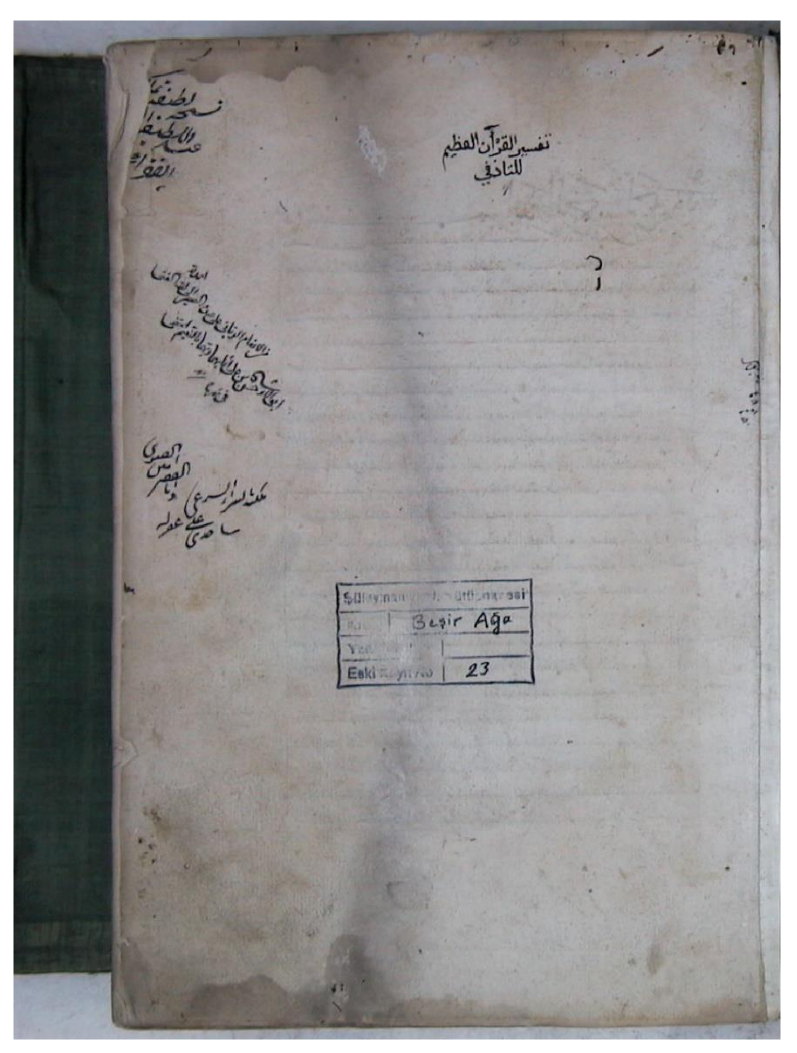
[5] – ورد في فهرس المكتبة: التاذني. وما أثبتناه الصواب.

خط نسخ جيد مع كتابة أسماء السور والألفاظ من الآيات بالمداد الأحمر وباقي المخطوط بالمداد الأسود، ورقمه في المكتبة: 23/ كتب التفاسير، ومكتوب على غلاف المخطوط: تفسير القرآن العظيم للتاذفي.

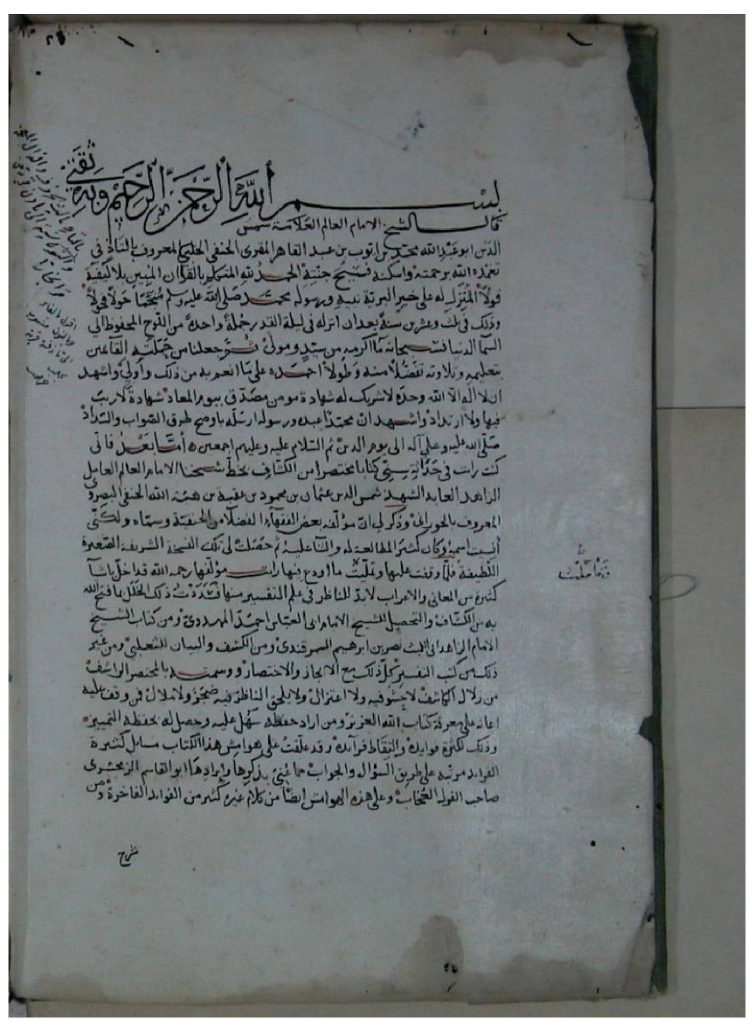
وعدد صفحات المخطوط: 284، ومقيد على صفحة المقدمة: " الملك لله، دخل في حفظ عبده: الحاجي بشير اغاى – دار السعادة الشريفة لسنة ثمان وخمسين ومائة وألف)، والمقدمة تقع في بداية المخطوط في الورقة: 1، أما سورة اللك فتقع في الأوراق: 256–257، وعدد الأسطر في كل صفحة: 25 سطرا، وعدد الكلمات في السطر الواحد تتراوح ما بين 13–15 كلمة.

تناول التاذفي في كتابه: تفسير آيات القرآن الكريم، مع ذكر بعض القراءات القرآنية، وبيان أوجه الإعراب، واللغة، والبلاغة.

صور من المخطوط:

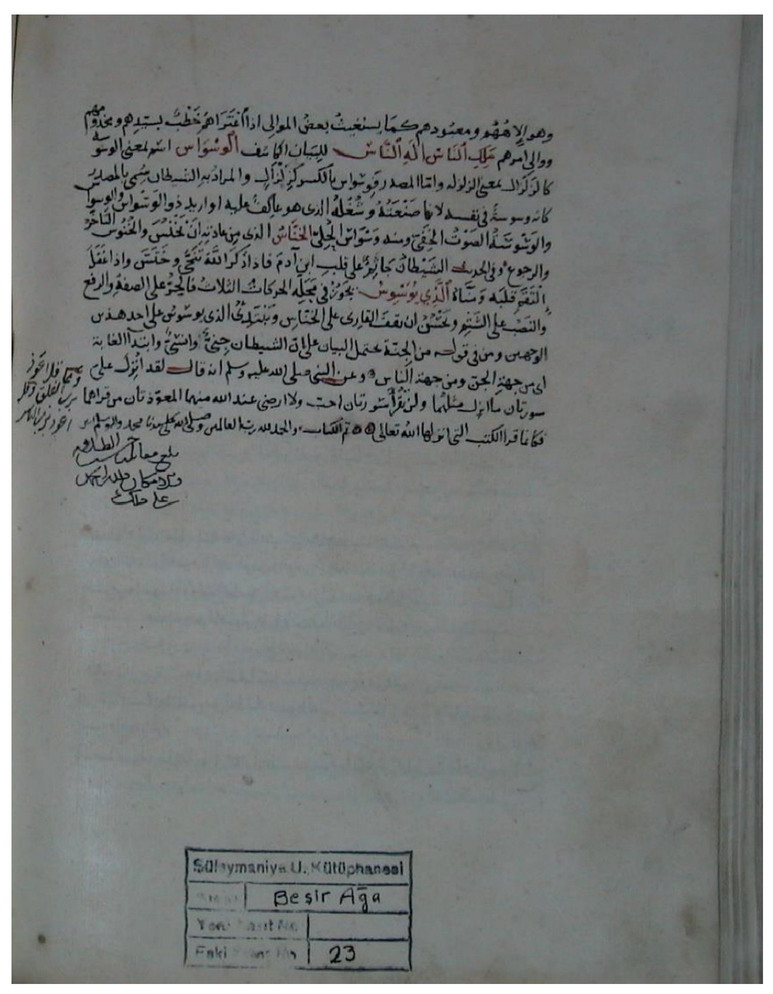


صفحة الغلاف



الصفحة الأولى من مقدمة الكتاب

الورق (256) بداية سورة الملك



الصفحة الأخيرة من المخطوط

المبحث الثاني: التحقيق:

أولا: مقدمة الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقتي

قال الشيخ الإمام العالم العلامة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أيوب بن عبد القاهر، المقرئ الحنفي، الحلبي، المعروف بالتَاذِفي – تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته–:

الحمد لله المتكلّم بالقرآن[1] المبين بلا كيفية قَولا[2]، المنزّل له على خير البريّة نبيّه ورسوله محمد (صلى الله عليه وسلم) مُنجّما حولا فحولا؛ وذلك في ثلاث وعشرين سنةً، بعد أن أنزلَه في ليلةِ القدر جُملةً واحدةً من اللّوح المحفوظ إلى السماءِ الدّنيا، فسبحانه! ما أكرَمَه من سيّد ومولى! ثم جعلنا من حَمَلَته القائمين بتعليمِه وتلاوته تفضّلا منه وطولا، أحمده على ما أنعم به من ذلك وأولى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادَة مُؤمن مُصدّق بيوم المعاد، شهادة لا ريبَ فيها ولا ارتِداد، وأشهد أن محمّدا عبده ورسوله، أرسله بأوضح طرق الصّواب والسّداد، صلّى الله عليه وعلى آله إلى يوم الدّين، ثمّ السّلام عليه وعليهم أجمعين. أما بعد..

فإنّي كُنتُ رأيتُ في حَداثَة سنّي كتاباً مُختصراً من الكشّاف بخط شيخنا الإمام العالم العامل الزّاهد العابد الشهيد شمس الدين عثمان بن محمود

---

[1] – المخطوط: القران.

[2] – تأثر بقول الطحاوي: "وإن القرآن كلام الله، منه بدا بلا كيفيّة قولا". يراجع: الطحاوي، أبو جعفر الحنفي، متن العقيدة الطحاوية (بيان عقيدة أهل السنة والجماعة)، (ط1، لبنان، دار ابن حزم1995) ص 12.

بن عقبة بن هبة الله الحنفي البصروي، المعروف بالحوراني[1]، وذكر لي أن مؤلّفه بعض الفقهاءِ الفُضلاء من الحنفية، وسمّاه، ولكنّي أنسيت اسمه، وكان كثير المطالعة له والثناء عليه، ثم حَصلت لي تلك النسخة الشريفة الصغيرة اللّطيفة فلما وقفت عليها وتأملتُ[2] ما أودع فيها رأيتُ مؤلفها – رحمه الله – قد أخلّ بأشياء كثيرة من المعاني والإعراب لا بدَّ للناظر في علم التفسير منها، فسَددتُ ذلك الخَلل بما فتح الله به من الكشّاف، والتحصيل للشيخ الإمام أبي العباس أحمد المهدوي، ومن كتاب الشيخ الإمام الزاهد أبي الليث نصر بن إبراهيم السمرقندي، ومن الكشف والبيان للثعلبي، ومن غير ذلك من كُتب التفسير؛ كل ذلك مع الإيجاز والاختصار.

ووسمته **بالمختصر الراشف من زلال الكاشف**، لا حشو فيه ولا اعتزال، ولا يلحق الناظر فيه ضجرٌ ولا ملل، فمَنْ وقفَ عليه أعانَه على معرفة كتابِ الله العزيز، ومَن أراد حفظه سهُل عليه وحصل له بحفظه التمييز؛ وذلك لكثرة فوائده، والتقاط فرائده، وقد علّقتُ على هوامِش هذا الكتاب مسائِل كثيرة الفوائد، مرتبة على طريق السُؤال والجواب، مما عنِي بذكرها وإيرادها: أبو القاسم الزمخشري صاحب القول العُجاب، وعلى هذه الهوامش – أيضاً – من كلام غيره من الفوائد الفاخرة، ومن الألفاظ اللّغوية المشَبّهةِ بالدُّررِ المتَناثرة.

والله الموفق للصّواب، وإليه المرجع والمآب، وفقنا الله للقيام بحق الكتاب العزيز، وأعاننا على فهم معانيه، وأداء مفترض واجبه، وحبب إلينا ما يرضيه، وجنّبنا مما يسخطه ويبعد من رحمته بمنّه وكرمه، وها أنا[3] أوردُ

1 – لم نهتد لترجمته.

2 – ورد لفظان في المخطوط: في المتن (وتملّيت)، والهامش: وتأملت.

3 – المخطوط: وهانا.

خُطبة المختَصر المذكور، ثم أتبعها مما أشرتُ إليه من التفسير المنثُور، مستعيناُ في ذلك باللهِ، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً.

ثانيا: [تفسير سورة "الملك"][1]:

سورةُ الملك، مكّية، وهي ثلاثونَ آية. وتُسمّى الواقية، والمُنجية؛ لأنها تَقي وتُنجي قارئها من عذاب القبر.

﴿**بِيَدِهِ الْمُلْكُ**﴾[2] على كلّ موجودٍ ﴿**وَهُوَ عَلَى كُلِّ**﴾ ما لم يوجد مما يدخل تحت القدرة ﴿**قَدِيرٌ**﴾ وذكر اليد مجاز عن الإحاطة بالملك والاستيلاء عليه.

﴿**الحَيَاةَ**﴾ ما يصحّ بوجود الإحساس ﴿**وَالمَوتَ**﴾ عدم ذلك، ومعنى ﴿**خلقَ الموتَ والحياةَ**﴾ إيجاد ذلك المصحح وإعدامه، والمعنى: خلق موتكم وحياتكم أيُّها المُكلّفون ليَبلُوكم ﴿**أَحْسَنَ عَمَلًا**﴾ أصوبه وأخلصه؛ لأنه إذا كانَ خالِصا غير صواب لم يُقبل وكذا على العكس، فالخالص[3] أن يكونَ لوجهِ الله،

---

[1] – ما بين المعكوفتين زيادة للتوضيح، السورة وترتيبها (67) في المصحف الشريف.

[2] – بدأ المؤلف بقوله تعالى: **(بيده الملك)**، على اعتبار أنه قام بذكر أول كلمة من السورة **(تبارك)** في بداية سورة الفرقان في الورقة: 158، وفيها جاء تفسير معنى كلمة **(تبارك)**: البركة كثرة الخير وزيادة، ومنه تبارك الله، وفيه معنيان: تزايد خيره وتكاثر وتزايد على كل شيء وتعالى عنه في صفاته وأفعاله. ومعنى **(تبارك)** في كتاب الكشاف للزمخشري (ص1124): تعالى وتعاظم عن صفات المخلوقين.

[3] – وردت في متن المخطوط: فالحاصل، وتم تصويب الكلمة على هامش الصفحة: فالخالص.

والصّواب على السنة ﴿العَزِيزُ﴾ الغالبُ الذي لا يُعجزُه من أساء العمل ﴿الغَفُورُ﴾ لمن تاب من أهلِ الإساءَة.

﴿طِبَاقًا﴾ ذواتُ أطباقٍ بعضُها فوق بعض ﴿تَفَاوُتٍ﴾ اختلاف واضراب، وقُرِئَ: من تَفَوُّت[1] – مُشدّد الواو بلا ألف– ﴿مَا تَرَى﴾ خطابٌ للرّسول ولكل مُخاطب وقوله: ﴿فَارْجِعِ البَصَرَ﴾ متعلّق به على معنى [التسبيب][2] أخبره بأنه لا تفاوت في خلقهنّ، قال: فارجع البصر حتى يصبحَ عندك ما أخبرت به بالمعاينة، ولا يبقى معك شبهة فيه ﴿هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ من صُدوعٍ وشُقوق.

﴿كَرَّتَيْنِ﴾ عبارة عن التكرير البالغ، كقولهم: لبيك وسعديك، أمره بتكرير البصر فيهنّ متصفحا [ومتتبعا][3] يلتمس عيبا وخللا ﴿خَاسِئًا﴾ بعيداً عن إصابة الملتمس ﴿حَسِيرٌ﴾ كَليلٌ.

﴿عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾ رفع [مبتدأ][4]، ونصب [عُطف على][5] ﴿عذاب السعير﴾.

﴿شَهِيقًا﴾ كناية عن شدّة حَسيسها، أو سمعوا لأهلها ممن تقدم طرحهم فيها، ومن أنفسهم كقوله: ﴿لهم فيها زفير وشهيق﴾[1]، ﴿تَفُورُ﴾ تغلي بهم غلَيان المرجَل بما فيه.

---

[1] – قراءة حمزة والكسائي، ينظر: الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الأندلسي، التيسير في القراءات السبع (تحقيق: خلف بن حمود بن سالم السعدني، تقديم الشيخ: علي بن عبد الرحمن الحذيفي، ط1، حائل، دار الأندلس، 2015) ص535.

[2] – المخطوط: التشبيه.

[3] – المخطوط: ومشبعا.

[4] – المخطوط: وخبر. والصواب أن كلمة (عذاب) مبتدأ مؤخر.

[5] – المخطوط: ونصب بدل أو عطف على (عذاب السعير).

﴿**تَمَيَّزُ**﴾ تتقطع ﴿**مِنَ الغَيظِ**﴾ جعلت كالمغتاظة عليهم؛ لشدّة غليانها بهم، ويجوز أن يُراد: غيظ الزبانية ﴿**أَلَمْ يأتِكم نَذيرٌ**﴾ توبيخٌ يزدادون به[2] عذاباً إلى عذابهم وحسرة إلى حسرتهم و﴿**خَزَنتها**﴾ مالك وأعوانه من الزبانية.

﴿**نسمع**﴾ كلام الرّسل ﴿**أو نعقِل**﴾ أو نستدل بالآيات على المعارف.

﴿**بذنبهم**﴾ بكفرهم في تكذيبهم الرّسل ﴿**فَسُحُقًا**﴾ بضمتين وبسكون الحاء[3] أي: فبعداً لهم، وكان المشركون يتكلمون فيما بينهم بأشياء، فإذا ظهر[4] على لسان الرسول منها شيء قالوا: أسرّوا قولكم كيلا يسمعه ربّ محمد، فنبّه الله على جهلهم، تِبْيان أن ضمائر الصدور لا تخفى عليه فكيف يخفى عليه السر من الكلام؟! وزاد في التنبيه بأنّه خالقُها وكيف يخفى على خالق الشيء خلقه؟!

﴿**مناكِبِها**﴾ جَوانبها، وقيل: جبالها.

﴿**أأمنتم**﴾[5] تقدّم ما في الهمزتين ﴿**مَن في السماء**﴾ من خلق السماء وجعلها خزائن ملكوته، ومُتنزّل وحْيه وقضائه، ومواقف خواصّ عباده، وجعل

---

1 – سورة هود: 106.

2 – المخطوط: يزدادونه.

3 – قُرئ بالتخفيف والتثقيل، أي: فَسُحُقًا، قراءة الكسائي. ينظر: الداني، التيسير في القراءات العشر، ص535.

4 – المخطوط: طهر.

5 – قال ابن عباس: أمنتم عذاب مَنْ في السماء أن عصيتموه، وقيل: قدرته، وسلطانه، وعرشه، ومملكته. ينظر: الثعلبي، أحمد أبو إسحاق، الكشف والبيان (تفسير القرآن) (تحقيق: علي بن عاشور أبو محمد، نظير الساعدي، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 2002) ج359/9.

كُرسيّه وعرشه فوقهم، وقيل: لما قال من في السماء؛ لأنهم كانوا يعترفون بأنه إله السماء ويزعمون أن الأصنام آلهة الأرض، وكانوا يدعون الله من جهة السماء وينتظرون نزول أمره بالرحمة والسطوة منها ﴿**تَمُور**﴾ تجُول بأهلها، وقيل: تدور بهم وهم في قعرِها، وقيل: تَهوي بهم.

﴿**حَاصِبًا**﴾ ريحًا ذات حجارة كما فُعل بقومِ لوطٍ وأصحاب الفيل ﴿**فستعلمون**﴾ [قُرئ][1]: بالتاء والياء[2] ﴿**نَذِير**﴾ إنذاري.

﴿**نَكِير**﴾ إنكاري، وتثبت الياء فيها وتُحذف[3].

﴿**صَافَّاتٍ**﴾ باسطات أجنحتهنّ في الجوّ عند طيرانها؛ لأنهنّ إذا بَسّطنها صَفَفن قوادمها صفًّا ﴿**ويَقْبِضْنَ**﴾ يضممنها إذا ضَرَبْن بها جنوبهن ﴿**مَا يُمسكُهُنَّ إلا الرَّحمَنُ**﴾ بقدرته، وبما دبّر لهنَّ من القوادم والخوافي وبنى الأجسام على شكل وخصائص قد تأتي منها الجري في الجوّ ﴿**بَصِير**﴾ يعلمُ كيف يخلُق وكيف يُدبّر العجائب.

﴿**أمّنَ هذا**﴾ معناه: من الذي يشار إليه فيقال: ﴿**هذا الذِي هُو جُندٌ لكُم يَنصُرُكم مِنْ دُونِ**﴾ الله أن أرسل عليكم عذابه.

﴿**أمّنَ**﴾ يشار إليه ويقال: ﴿**هذا الذِي يَرزُقُكم إنْ أمسَكَ رِزقَه**﴾ ويجوز أن يكون إشارة إلى جميع الأوثان؛ لأنهم كانوا يقولون: نُرزق ونأمن بسببها ﴿**بَل لجُّوا في عُتُوٍّ ونُفُور**﴾ تَمادوا في عِناد وشراد عن الحقّ.

[1] – ما بين المعكوفتين زيادة للتوضيح، ينظر: الزمخشري، الكشاف، ص1127.

[2] – أي: فسيعلمون، قراءة الكسائي. ينظر: الداني، التيسير في القراءات العشر، ص536.

3 – أثبت ورش الياء في كلمتي: نذير، ونكير (نذيري، نكيري). يراجع: الداني، التيسير في القراءات السبع، ص535.

﴿**مُكِبًّا عَلَى وجْهِهِ**﴾ يعني الكافر المُكبّ على ما لا يرضاه الله في الدنيا، فيحشره الله في الآخرة على وجهه، ينكبّ تارةً ويقُوم أخرى ﴿**سَوِيًّا عَلَى صِراطٍ مستَقِيم**﴾ هو الرّسول وأصحابه.

﴿**فلمّا رأَوْهُ**﴾ الضّمير للوعد ﴿**زُلْفَةً**[1]﴾ ونصبه حالا أو ظرفا ﴿**سِيئَتْ**﴾ جُعِلت في مساءة، يعني: بانَ عليها الكآبة وغشيها الكسوف والقترة وكلحوا كما يكون وجه من يقاد إلى القتل. ﴿**وقِيلَ**﴾ القائلون الزّبانية ﴿**تَدَّعُونَ**﴾ – بفتح التاء والدال مُشدّدة وضمّ العين – تطلبون بالاستعجال، وبضمّ التاء وسكون الدّال وفتح العين معناه: التخويف به (تَدْعَون) إلى الحق، وكانوا يَدعون على رسول الله ﷺ والمؤمنين بالهَلاك، فقيل له: أخبرهم – من طريق الاستخبار – أنّا إن هلكنا كما يتمنون فننقلب[2] إلى الجنة أو لم نَهلك ويرَحمنا الله بالنصر والدّولة – كما نرجو – فأنتم مُستحقّون للعذَاب لا مُجير لَكم منه في الوَجهين.

﴿**غَوْرًا**﴾ ذاهبًا في الأرض ﴿**معِين**﴾ ظاهرٌ تراهُ العُيون، فهو مفعول، وقيل: هو من مَعن الماء إذا كَثُر فهو على هذا فَعيل، وقيل[3]: عَذْبٌ، وقيل: جارٍ، وقيل: تنَالُه الدلاء، وتُليت الآيةُ عِند بعضِهم فقال: تأتي بها المعاول الحداد، والأعضاء الشداد، فذهب ما عينيه من ساعة.

نعوذ بالله من الجُرأة على الله وآياته.

وعن النبي ﷺ قال: "**[إنّ] سُورَةً في القُرآنِ ثَلاثُونَ آيةً؛ شَفَعتْ [لِرَجُلٍ]**[4] **حتَّى غُفِرَ لَهُ [وهي]**[5] **﴿تَبَارَكَ الذي بِيَدِهِ المُلْكُ﴾**"[1].

---

[1] – المعنى: القرب.

2 – المخطوط: فننقل.

[3] – وهو قول ابن عباس في تفسير القرطبي.

[4] – المخطوط: لصاحبِها.

[5] – ما بين المعكوفين ساقط من المخطوط.

وقال جابر كانَ النّبِيُّ ﷺ لا يَنامُ حتّى يَقْرَأَ: ﴿**ألم تنزيل**﴾[2]، و ﴿**تبارك الذي بيده المُلك**﴾[3].

[1] – يراجع: العسقلاني، هداية الرواة إلى تخريج أحاديث المصابيح والمشكاة / ج380/2 (رقم: 2094)، والترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، الجامع الكبير (سنن الترمذي)، (تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، ط1، بيروت، دار الغرب العربي، 1996) ج17/5 (رقم: 2891)، والثعلبي، الكشف والبيان، ج354/9.

[2] – سورة السجدة.

3 – يراجع مع اختلاف الرواية: الترمذي، الجامع الكبير، ج17/5-18، 409 (رقم: 2892، 3404).

الخاتمة:

بعد حمد الله، والصلاة والسلام على رسوله الكريم..

فإن هذا الكتاب " المختصر الراشف من زلال الكاشف" يُعدّ من كُتب التفسير واللغة والبلاغة والقراءات المهمة التي تجمع العلوم الإسلامية واللغوية في معين واحد، مما يجعل الإقبال على مثل هذه المخطوطات التي لا تزال إلى الآن حبيسة المكتبات، فضلا عن هذا البحث الذي أبرزنا من خلاله أهمية الكتاب وما يحتويه من علوم لغوية وإسلامية داخل هذا المخطوط المتوسط الحجم، فإن الباحثين من خلال التحقيق للمقدمة وسورة الملك توصلا إلى:

لا يقتصر هذا الكتاب على تفسير القرآن الكريم فحسب، وإنما تعرض صاحبه لمسائل النحو والقراءات والبلاغة واللغة مع الاختصار في حجم كتاب متوسط الحجم، مما يُسهم في عملية التعليم التي لا تحتاج إلى وقت طويل لكي يفهم المتعلم ما يريد معرفته من كتب التفسير المختلفة.

نلاحظ فيما قمنا من تحقيقه خلو الكتاب من آراء المعتزلة، وقد ذكر التاذفي هذا في مقدمته، بالرغم من اعتماده على تفسير الكشاف للزمخشري المشهور بآراء المعتزلة.

يرى الباحثان أن هذا المخطوط يمثل مصدرا مهما في تفسير القرآن الكريم، حيث جمع عددا كبيرا من التفاسير والآراء المختلفة، مع إظهار رأي المؤلف أيضا في بعض المواضع، فالواجب علينا تحقيق مثل هذه المخطوطات للحفاظ على التراث العربي والإسلامي.

ثبت بالمصادر والمراجع:

1. العسقلاني، الحافظ أحمد بن علي ابن حجر، هداية الرواة إلى تخريج أحاديث المصابيح والمشكاة (تخريج: محمد ناصر الدين الألباني، تحقيق: علي بن حسن عبد الحميد الحلبي، ط1، الدّمام، دار ابن القيم، والقاهرة، دار ابن عفان، 2001).
2. العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي ابن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، (حيدر آباد، دائرة المعارف العثمانية، 1993).
3. ابن الجزري، شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن علي الدمشقي الشافعي، غاية النهاية في طبقات القرّاء (ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 2006).
4. الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان، معجم شيوخ الذهبي (تحقيق: الدكتورة روحية عبد الرحمن السّيُوفي، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1990).
5. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، الوافي بالوفيات (تحقيق: أحمد الأرناؤوط، ترك مصطفى، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 2000).
6. حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (تحقيق: محمد شرف الدين، بيروت، دار إحياء التراث العربي)

7. الزركلي، خير الدين، الأعلام – قاموس تراجم، (ط15، بيروت، دار العلم للملايين، 2002).
8. كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين (تراجم مصنفي الكتب العربية)، (ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1993).
9. الزبيري، وليد بن احمد الحسيني، وآخرون، الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة (ط1، بريطانيا، سلسلة إصدارات الحكمة، 2003).
10. ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن أحمد السلماني، الإحاطة في أخبار غرناطة، (تحقيق: يوسف علي الطويل، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 2003).
11. الطحاوي، أبو جعفر الحنفي، متن العقيدة الطحاوية (بيان عقيدة أهل السنة والجماعة)، (ط1، لبنان، دار ابن حزم1995) ص 12.
12. الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الأندلسي، التيسير في القراءات السبع (تحقيق: خلف بن حمود بن سالم السعدني، تقديم الشيخ: علي بن عبد الرحمن الحذيفي، ط1، حائل، دار الأندلس، 2015).
13. الثعلبي، أحمد أبو إسحاق، الكشف والبيان (تفسير القرآن) (تحقيق: علي بن عاشور أبو محمد، نظير الساعدي، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 2002).

14. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، الجامع الكبير (سنن الترمذي)، (تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، ط1، بيروت، دار الغرب العربي، 1996).